السياحة والآثار اليمنية «حمامة» تنهش جسدها ذئاب مسعورة

12 مليار دولار خسائر القطاع السياحي جراء العدوان

تعرض صنعاء القديمة وزبيد وسد مأرب وشبام لعدوان سعودي

يظهر قطاع السياحة والآثار في اليمن أشبه بحمامة تنهش جسدها ذئاب مسعورة.. فها هي المدن القديمة والقلاع والسدود والمزارات السياحية تتعرض للقصف بهمجية ووحشية من قبل العدو السعودي.. لم تسلم قلعة القاهرة بتعز رغم أن أولاد العاصفة يصرخون «لا تقبروناش» ولم يسلم سد مأرب ولا براقش ولا معالم صروح أو شبام وكوكبان من الحقد الوهابي السعودي.. كلها تتعرض للقصف بوحشية، تكشف عن عقلية داعش بصورة الدولة وليس بصورة العصابات المطاردة.. هذه العقلية الوهابية التكفيرية تدمر كل التراث الحضاري الانساني بعقلية تذكّرنا بجرائم طالبان التي طالت الآثار في افغانستان..

تقرير: معين الصيادي

لا تستطيع أن تقنع وهابياً أن صنعاء القديمة أو زبيد أو شبام من مدن التراث العالمي التي لا يجوز الاعتداء عليها.. كما لا تستطيع أن تقنعه أن السياحة مصدر من مصادر الدخل القومي- مصدر «حلال».

المهم منذ بداية العدوان السعودي على اليمن لوحظ أن هناك استهدافاً واضحاً للسياحة والآثار من قبل العدو السعودي.

وقد أكد القائم بأعمال رئيس مجلس الترويج السياحي محمد علي ابو طالب أن الخسائر التي مُني بها القطاع السياحي نتيجة العدوان السعودي بلغت 12 مليار دولار حتى أغسطس 2015م الماضي، في حين خسر نحو ربع مليون عامل في مختلف مجالات العمل السياحي أعمالهم ونحو 15 ألف منشأة سياحية كبيرة ومتوسطة وصغيرة من منشأت الطعام والشراب والايواء والسفر والنقل والتنزه والترفيه والاتصال والتفويج السياحي الممتدة على امتداد التراب الوطنية منها 60 فندقاً في مدينة واحدة، فضلاً عن مغادرة الكثير من الخبرات السياحية بسبب العدوان.

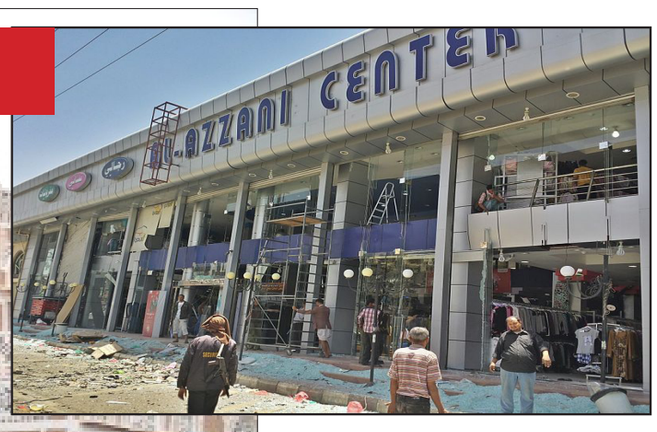

ربع مليون عامل خسروا اعمالهم

يُذكر أن العدوان السعودي دمر نحو 360 موقعاً ومزاراً ومنشأة سياحية وتاريخية واثرية، في حين أدت اعمال القصف الى قتل 12% من اجمالي عدد ضحايا العدوان الذين يتجاوز عددهم (7000) مدني بينهم نساء واطفال، في استهداف العدوان السعودي للمناطق السياحية المسجلة في قائمة التراث العالمي.

يمثل القطاع السياحي واحداً من أهم المصادر الايرادية للدولة، حيث استهدفت قوات تحالف العدوان بقيادة السعودية أكثر من (60) معلماً تاريخياً وسياحيا، بينها ما يزيد عن (15) ضريحاً وقبة ومزاراً دينياً، يعود تاريخ أقل الأهداف عمراً إلى أوائل القرن الأول الهجري، وأكثرها عمراً يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، كسد مأرب الذي يعود بناؤه إلى الألف الثالث (ق.م)، إضافة الى قصف مدن تاريخية مثل: صنعاء القديمة وشبام حضرموت وزبيد المسجلة ضمن قائمة التراث الإنساني العالمي مثل مدينتي صنعاء وزبيد - حسب ما أكده رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف الأستاذ مهند السياني - في ورقة عمل قدمها الى أعمال ندوة ومعرض فوتوغرافي أقامته وزارة السياحة ومجلس الترويج السياحي في بيت الثقافة بالعاصمة صنعاء الأسبوع المنصرم.

اتفاقية دولية

وكشف الأستاذ السياني ان آثار وتاريخ اليمن محمية بموجب معاهدات وأعراف دولية، ومحاسبة كل من اعتدى عليها، حيث واليمن من بين البلدان العربية السباقة للمصادقة على اتفاقية التراث العالمي في 1980/10/7م، التي وصل عدد الأعضاء فيها إلى 156 دولة. وحتى عام 1998م، انضم إلى قرار الاتفاقية الدولية لحماية التراث الطبيعي والثقافي 16 دولة عربية فقط، وتحوى الاتفاقية أول ميثاق لهذا الغرض، وهو ميثاق أثينا عام 1931م، الصادر عن معهد التعاون للجمعية الدولية، ومن ثم اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح لاهاي عام 1954م، الصادرة عن منظمة اليونيسكو، وميثاق البندقية الصادرة عام 1964م عن اليونيسكو، والذي تأسس على إثره المجمع العالمي للتراث"World Heritage Convention" » في العام 1965م، وغيرها من الاتفاقيات والمعاهدات.

حرمان وتسريح

قطاع السياحة يتكون من 42 وكالة سياحية، ويعمل فيها 11130 موظفاً وموظفة ومرشداً سياحياً وسائقاً وغيرهم من العاملين بالقطاع، اصيب بشلل تام، حيث أغلقت نصف وكالاته السياحية نشاطها تماماً، أما من تمكنوا من مواصلة نشاطهم فيها فقد اضطروا إلى تسريح ما يقارب 95% من الموظفين الذين يعيلون حوالي 100000 نسمة تقريباً- حسب ما أكدته ورقة رئيس قطاع السياحة الأستاذ محمد عبدالنبي بازع - ما يعني ان خزينة الدولة حُرمت جراء العدوان من مبلغ يقدر بمليار ومائتي مليون دولار نتيجة إلغاء حجوزات السفر إلى اليمن.

حجم الكارثة كبير جداً وقد أدى إلى شلل كامل لكافة القطاعات مثل السفريات وعمل الحرفيين وقطاع المطاعم السياحية وقطاع النقل السياحي وقطاع الجمعيات النسائية، وهو ما يعني أيضاً تسريح حوالي 44350 موظفاً وموظفة يعيلون 400000 نسمة، وبالتالي فإن العمل في قطاع السياحة يشكل المصدر الوحيد للدخل لحوالي 500000 نسمة بصورة مباشرة ولحوالي 1500000 نسمة بصورة غير مباشرة حيث يندرج ضمن هذه الإحصاءات سائقو سيارات الأجرة وأصحاب الحرف اليدوية، وبائعو البن اليمني وكذا بائعي المنسوجات الصوفية وصولا إلى محلات بيع قطع غيار السيارات، تكبدت كل وكالة من الوكالات السياحية المتبقية وعددها 24 وكالة خلال العام 2015م مبالغ مالية قدرت ما بين بـ(80000 - 100000) دولار تقريباً مقابل مصاريف تشغيل وترويج للسياحة اليمنية في المعارض الدولية، حسب تأكيد الأستاذ بازع في ورقته.

■ 360 موقعاً أثرياً وسياحياً تعرضت لقصف سعودي

■ 15 ضريحاً وقبة ومزار تعرضت للقصف والتدمير

قصف فنادق

أما فيما يتعلق بالفنادق السياحية فيؤكد نائب رئيس الاتحاد اليمني للفنادق محمد سلطان عبدالله، ان هناك عدداً من الفنادق أغلقت تماماً، وأخرى تم قصفها، من قبل تحالف العدوان على بلادنا، بينما تدهور العمل لدى الفنادق الأخرى إلى حدود 10 % ، ملحقاً ذلك خسائر تشغيلية في قطاع الفنادق السياحية ذات النجوم تبلغ شهرياما يقارب عشرين مليون دولار، مصاحباً إياها تسريح مئات الأيادي العاملة.

تراجع ضئيل

تشير الإحصاءات إلى أن إسهام القطاع السياحي في الناتج المحلي وصل إلى 425 مليون دولار عام 2007م، في الوقت الذي بلغت فيه عائدات السياحة الدولية خلال العام 2014م (937 مليون دولار) بتراجع ضئيل بلغ (-3 ملايين دولار) عن عام 2013م ، وبنسبة انخفاض(-0,3%)، بينما كان المخطط له في مجال تعزيز دور القطاع السياحي في النمو الاقتصادي والحد من معدلات الفقر والبطالة، أن تكون المؤشرات السياحية مع نهاية عام 2015م على النحو التالي:

* إجمالي الواصلين للسياحة سنوياً (1487) سائحاً سنوياً.
* العائدات السياحية (1056) مليون دولار، تعادل نسبة (60 % من الصادرات غير النفطية).
* العائدات السياحية كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (2%).
* نسبة السياحة المحلية (12%) من عدد السكان.

ولأن العدوان ضرب القطاع السياحي فلم يحقق شيئاً مما خططت له الوزارة - حسب ورقة عمل قدمتها في ذات الندوة نجاة يحيى الشامي - مدير عام الإدارة العامة للمرأة بالوزارة.. مشيرة إلى ان إجمالي العائدات السياحية عام 97م بلغت (60) مليون دولار، وهو عام الذروة السياحية بالنسبة لعدد الواصلين والعائدات السياحية، بزيادة مقدارها خمسة ملايين دولار عن العام 96م، وهذا يمثل (2 5%) من موارد النقد الأجنبي من ميزان المدفوعات.. وفي حالة استبعاد النفط، فإن مساهمة السياحة تمثل (30%) من إجمالي الصادرات، فيما بلغت النسبة 2,7% من تركيب الناتج المحلي الإجمالي نهاية العام 2014م. وكان المخطط له أن يصل نمو عدد السياح إلى 15% في العام 2015 (1500000) سائح، بعائد يسهم في الناتج المحلي الإجمالي إلى أكثر من 1,300,000,000 دولار تقريباً.

وعن حجم الخسائر المالية لقطاع السياحة فقد قدرت خلال 250 يوماً من العدوان السعودي - بحسب التقارير وأوراق العمل المقدمة في الندوة - بمبلغ مليار وثمانمائة مليون دولار، تقريباً، حيث توقفت جميع الإيرادات السياحية المقدرة بـ 1,303,000000 ريال تقريباً، بينما قدرت خسائر مجلس الترويج السياحي نتيجة توقف إيراداته 670 مليون ريال تقريباً.

طوارئ سياحية

ان العدوان على اليمن استهدف في غاراته أبعاداً كثيرة أبرزها البعد الاقتصادي، الاجتماعي، التنموي، الثقافي، الحضاري، المؤسسي.. هذا ما أكده الأستاذ محمد علي أبو طالب - القائم بأعمال رئيس مجلس الترويج السياحي- لافتاً إلى ان العدوان يمتد تاريخياً إلى ما قبل معاهدة الطائف 1934م، حيث اتخذ أساليب عدة تمثلت بالاستلاب الجغرافي والثقافي والحضاري لليمن، ومحو الهوية الوطنية والموروث الحضاري وغيره.

وعن دور مجلس الترويج السياحي خلال المرحلة الراهنة، أوضح أبو طالب ان المجلس قام بعدة وقفات وندوات، وإصدار صحيفة سياحية متخصصة، والتواصل المستمر مع أكثر من 1500 منظمة ومؤسسة دولية مهتمة ومختصة بالسياحة مثل منظمة اليونيسكو ومنظمة السياحة العالمية، ومنظمة هيومن رايتس ووتش وموافاتها بكل مستجد بالمعلومات والصور والفيديوهات، والقيام بعمل بنك للمعلومات يشمل التوثيق بالأرقام والصور والفيديو قدر المستطاع، كما شدد على تطبيق "خطة إدارة الطوارئ السياحية في الجمهورية اليمنية"، وكيفية ان لا يكون عملها منحصراً على ردة الفعل فقط، بل أن تكون هناك إجراءات احترازية وجاهزية عالية لجميع حالات الطوارئ والأزمات التي قد تظهر دون سابق إنذار.

وأكد أبو طالب ان المجلس يقوم بشراء صفحات في الكتيبات الخاصة بمنظمي الرحلات الدولية، وذلك لاستمرار البقاء كخيار أمام المستهدفين من السياح، وترتيب الأوضاع الضرورية وذلك بعمل الخطط اللازمة لتهيئة البلد سياحياً، والتركيز على "التسويق الإلكتروني" كإحدى الوسائل العصرية الأكثر فاعلية وأهمية، وحث الصحفيين الأجانب المحبين لليمن على الكتابة عن رأيهم الشخصي والمهني حول العدوان وتزويدهم بالمعلومات الدقيقة.